الأديب
سميح القاسم

سميح القاسم مُبدع لا يستأذنُ أحدا

نبيه القاسم

حياته:

ولد الشاعر سميح محمد القاسم محمد الحسين يوم 1939/5/11 في مدينة **الزرقاء** في الأردن حيث كانت الأسرة تُقيم بسبب كون الوالد ضابطا برتبة رئيس (كابتن) في قوّة حدود شرق الأردن. وقد عادت الأسرة لتستقر في بلدتها الأصلية **الرامة** في الجليل الغربي من فلسطين بسبب الحرب العالمية الثانية. وهو متزوّج من السيدة نوال سلمان حسين. وله أربعة أبناء: وطن محمد، وضّاح، عمر وياسر.

أنهى سميح دراسته الابتدائية في مدرسة **الرامة** وانتقل لمتابعة دراسته الثانوية في مدينة **الناصرة** حيث زامَل العديد من الطلاب الوافدين من قرى عربية عديدة للدراسة في الناصرة وتصادق مع شعراء وكتّاب ناشئين مثل: راشد حسين، شكيب جهشان، جمال قعوار، طه محمد علي، عمر حمودة الزعبي، توفيق فياض، فرج نور سلمان، أحمد ريناوي وسواهم.

وخلال الدراسة الثانوية بدأت مواهب الإبداع الشعري تتفتّح عند **سميح** بمقطوعات شعرية يكتبها على دفاتر الدراسة وفي الرسائل الجميلة التي يُرسلها لأصدقائه. وقد شكّل مع الزملاء الموهوبين حلقات أدبية يعرض كلّ منهم ما أبدع.

ما كاد سميح يُنهي دراسته الثانوية حتى ووجه بأوّل تَحَدّ كبير عليه التصدّي له، وهو فرض قانون **التجنيد الإجباري** الذي فرضته حكومة إسرائيل على أبناء الطائفة الدرزية عام 1956. وقد كان رفض سميح لهذا القانون صريحا وواضحا وعاليا، وقام بتشكيل أوّل تنظيم سياسي معارض لتجنيد الشباب الدروز باسم " **الشبّان الدروز الأحرار**" ضمّ العَشرات من الشبّان الدروز في حينه، حيث قاموا بتوقيع البيانات وإقامة الندوات والاجتماعات التي يُعلنون فيها موقفَهم الرافض لقانون التجنيد الإجباري، وسارعت سلطات الجيش وألقت القبض على سميح وأودعته سجون الجيش المختلفة، وفرضت عليه أعمالا صعبة لكسر معنويّاته مثل أن

أرسله الجيش ليعمل في غرفة الموتى في مستشفى رمبام في حيفا لفترة من الزمن، وفي شقّ شوارع، لكن سميح بقي صامدا.

وشعر المسئولون في الجيش أن اختلاط سميح بالمُجَنّدين الآخرين يُشكّل خطرا، وقد يحرّضهم على التمرّد، فقرّروا أخيرا تسريحه من الخدمة، فعاد إلى الرامة وأسرته، وعمل في الكثير من الأعمال الصعبة، والتحق لفترة بمعهد التخنيون في حيفا للدراسة في قسم الهندسة، ثم التحق بسلك التعليم وعمل مدرّسا في بعض المدارس الابتدائية لفترات متقطعة حيث كان المسئولون ينقلونه من بلدة لأخرى قصْد إرغامه على السكوت والقبول بالأمر الواقع . لكن سميح تابع طريقه النضالي واستمر في نشر القصائد التي تتغنّى بالثورة والأمجاد العربية ولم تكن مجموعته الأولى (**مواكب الشمس**،1958) إلاّ المُبشّرة بالمجموعة الثانية (**أغاني الدروب**، 1964) ممّا دفع بالمسئولين في وزارة المعارف لاتّخاذ قرار فَصْل سميح القاسم من العمل.

قامت السلطات الإسرائيلية باعتقال الشاعر سميح القاسم المرّات العديدة، وفرضت عليه الإقامة الإجباريّة والاعتقال المنزلي في غرفته في حيفا من مغيب الشمس حتى شروقها وإثبات وجوده في مركز الشرطة خمس مرّات في اليوم، وحاولت اتّهامه بمختلف التُّهم المُلفّقة، وصادرت العديد من مجموعاته الشعرية حتى أن الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر تدخّل واعترض على أثر مصادرة ديوان (**ويكون أن يأتي طائر الرعد**، 1969) .

وقبل سميح عرضا من الصحفي اليساري المعروف **أوري أفنيري**، محرّر وصاحب مجلة (**هعولام هازيه**) اليسارية العبرية واسعة الانتشار لرئاسة تحرير مجلة (**هذا العالم**) التي ينوي إصدارها (1966). لكن سميح اختلف وأوري أفنيري على مواقف مبدئية جوهرية وترك العمل في (هذا العالم) بعد أشهر، وعمل محررا في صحف الحزب الشيوعي، فحرّر في (**الغد**) و(**الاتحاد**) و(**الجديد**).

لم يكتف سميح بعمله الصحافي وإنما قام وأسّس مع الكاتب عصام خوري (**منشورات عربسك**- 1973) وأدار (**المؤسسة الشعبية للفنون**) في حيفا.

شغل سميح القاسم بالإضافة لعمله في تحرير مجلة (الغد) وجريدة (الاتحاد) ورئاسة تحرير مجلة (الجديد) منصب رئيس (**اتحاد الكتاب العرب**) ورئس تحرير مجلة اتحاد الكتّاب (48) الفصلية، وفيما بعد رئاسة (**الاتحاد العام للكتاب العرب الفلسطينيين**) في إسرائيل. ورئاسة تحرير مجلة (**إضاءات**) الفصلية. وانتخب لأكثر من مرّة عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي. وانتخب لدورتين عضوا في مجلس محلي بلدته الرامة عن قائمة الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة.

ورئسَ سميح القاسم لسنوات تحرير جريدة (**كل العرب**) التي تصدر في مدينة الناصرة، واستقال بعد تعرّضه لحادث طرق أليم أقعدَه لأشهر في بيته في الرامة. وهو الآن يشغل منصب (**الرئيس الفخري**) لجريدة (كل العرب) ويكتب فيها مقالته الأسبوعية (**نقطة سطر جديد**) التي يعرض فيها آراءه ومواقفه من مختلف القضايا التي يتناولها.

أصدر حتى اليوم خمسة وستين عملا إبداعيا ما بين ديوان الشعر والسربيّة والمسرحية الشعرية والكولاج والرواية والمقالات النثرية، وصدرت مجموعاته الناجزة في سبعة مجلدات في عدة طبعات، ومن عدّة دور نشر في القدس والقاهرة وبيروت. كما وترجَمَ العديدَ من القصائد إلى اللغة العربية.

صدرت الترجمات العديدة للكثير من قصائده في معظم اللغات المعروفة، ودراسات جامعيّة كتبت عن إبداعه في العديد من الجامعات والمعاهد الأكاديمية في العالم.

حصل سميح القاسم على الجوائز العديدة مثل: جائزة (غار الشعر) من إسبانيا، وعلى جائزتين من فرنسا عن مختاراته التي ترجمها إلى الفرنسية الشاعر والكاتب المغربي عبد اللطيف اللعبي. وعلى جائزة (البابطين) وعلى (وسام القدس للثقافة) من الرئيس الفلسطيني المرحوم **ياسر عرفات**. وعلى جائزة (نجيب محفوظ) من مصر. وعلى جائزة الشعر من وزارة الثقافة الفلسطينية.

شارك سميح القاسم في المئات من المهرجانات الشعرية والأمسيات والمؤتمرات واللقاءات التي دُعي إليها في معظم الدول الأوروبية الغربية والشرقية والاتحاد السوفييتي سابقا، والولايات المتحدة وفي مصر وسوريا والأردن وتونس والمغرب وقطر والبحرين وعُمان ودولة الإمارات وإيران.

تميّز انطلاقة سميح القاسم الشعرية

لا بد للقارئ قبل أن يقرأ شعر سميح القاسم، أن يعي بعض القضايا المهمة التي يتميز بها سميح القاسم في انطلاقته الشعرية ومسيرته الغنية بالعطاء:

الأولى: أنّ الباعث الأول والقوي لهاجس الإبداع عند سميح القاسم كان الحسّ القومي العربي الذي فجّرته نكبة الشعب الفلسطيني عام 1948، وبعثته انطلاقة ثورة الضباط الأحرار في 22 يوليو 1952 في مصر والمشاعر القومية العربية التي فجّرها وأرساها جمال عبد الناصر في كل أرجاء الوطن العربي. وليست قصائد سميح الأولى في مجموعته الأولى "مواكب الشمس" (1958)، إلاّ نشيدًا قوميًا متواصلاً يتغنّى بالثوار في كل بقاع العالم العربي، ولم يخمد وهجُ هذه المشاعر القومية في قصائد الدواوين اللاحقة.

الثانية: إن البيئة التي ولد فيها سميح وكبر، تميزت بالانفتاح على العلم والثقافة والسّعي للمزيد منها، إضافة إلى الجو الديني المتنوّر البعيد عن التعصب والانغلاق، ممّا سمح له أن يطلع على مختلف المعتقدات الدينية، ويُعمل فكره في المقارنة بينها، وكشف المشترك المُوَحّد بين الجميع.

الثالثة: المناخ العلمي والثقافي إضافة إلى الديني المتنور دفعا سميح إلى الاهتمام بالبحث والسؤال والمَعرفة، مما أوصله إلى اكتشاف حقائق جديدة، وهي أنه يعود بانتمائه المذهبي إلى طوائف دينية، كان لها الباع الطويل في دفع الفكر العربي والفلسفة العربية الإسلامية خطوات إلى الأمام، وفي القدرة على استيعاب الفكر والفلسفة اليونانية والهندية والفارسية وإغناء الفكر العربي الإسلامي بهما: وأنه يعود بانتمائه إلى أحد أسياد القرامطة الثوريين مما ترك بصماته على تكوين سميح النفسي والثقافي والاجتماعي والسياسي.

الرابعة: اعتناق سميح القاسم للفكر الماركسي اللينيني، واقتناعه بأنّ العالم لا تصلح حالته إلاّ بانتصار الفكر الاشتراكي الماركسي. ثمّ قرّر منذ أكثر من رُبع قرن أن يُصبح مستقلا خارج أيّ إطار تنظيميّ حزبيّ وسياسيّ ليُمارسَ حرّيته المُطلقة في الفكر والمُمارسة.

وهو ينطلق في إبداعاته من موقف واع لدوره ورؤيته الواضحة ويؤكد "أنّ عملية الخلق ثورة دائمة على كل ما هو قائم، ودعوة مستمرة لخلق عالم جديد، وهذه الثورة الدائمة نفسها ينبغي ألا تفقد توازنها، وينبغي ألا تخرج من منطقة جذب الموقف الفكري والاجتماعي، وإلاّ فإنها تتحوّل إلى ثورة "أنارخية" قد يهدم جموحُها أكثر مما يبني.

وهذا الموقف الواعي في الرؤية والمُدرك للدور المنوط بالكلمة كان ملازمًا لإدراك الشاعر التام بوجوب تطوّر العَملية الإبداعية، وكسر المسلّمات، واختراق المَجاهيل والإتيان بالجديد دائمًا.

هكذا ظلّ سميح القاسم طوال سنوات عمره الإبداعية يُعلنها صريحة: لم أقل كلمتي الأخيرة بعد. والكلمة الأخيرة يجب أن تكون مختلفة عن التي سبقتها.

محطّات رئيسيّة في تجربة سميح القاسم الإبداعيّة

سميح القاسم الشاعر المُبدع. المتجدد دائمًا والمتطور أبدًا، يأتينا مع كل إبداع جديد بقفزة تحتاج إلى الوقت والتعمّق ليفهمه القارئ ويتقبّله. وإبداعاته لا تُشكل حلقات متقطعة وإنّما هي حلقات متواصلة متكاملة، تكون الواحدة ممهدة للتي تليها ومتممة للتي سبقتها. حتى توزيع أعماله الشعرية على مجموعات توصلنا الى هذا الترابط الوثيق بين حلقات الإبداع المتواصلة المنبثقة من وضع الإنسان الفلسطيني الموزّع على كل مساحات العالم القريبة والبعيدة. فالدواوين الثلاثة الأولى (**مواكب الشمس**، 1958) و **(أغاني الدروب**، 1964 **)** و **(سربية إرَم**، 1965) تُصوّر انطلاقة الإنسان العربي بعد سنوات الخمول والاتكالية الطويلة، ورغبته في مقارعة كل الطواغيت، ومطاولة الشمس وتحقيق المستحيلات، فغنّى لحركات التحرير في لبنان والأردن والجزائر وفي أفريقيا وأميركا اللاتينية، غنّى لغيفارا وباتريس لومومبا وأحمد بن بيلا وجميلة بوحيرد، وكان

أوّل مَن غنّى لثورة إرتيريا، وحلم ببناء مدينته الفاضلة "**إرم**" حيث تسود المَحبّة ويعمّ السلام بين جميع الناس.

وكانت الدواوين الأربعة (**دمي على كفي**، 1967، **دخان البراكين**، 1968، **سقوط الأقنعة**، 1969، **ويكون أن يأتي طائر الرعد**، 1969، **وسربية إسكندرون في رحلة الخارج ورحلة الداخل**، 1970)، استجابة للفرحة التي عمت كل نفس فلسطينية لانطلاقة الثورة الفلسطينية بقيادة "فتح" نواة منظمة التحرير الفلسطينية وردّة قوية وواثقة للنكسة التي أصابت الجيوش العربية في حزيران 1967.

وقد اتصلت أهمّ المواضيع الاجتماعية الواردة في المجموعتين الشعريتين (دمي على كفي و دخّان البراكين) كما رأى الباحث التونسي **مبروك السياري** بفكرة الالتزام الثوري الطبقي وبقضية المرأة ودورها في تفعيل المقاومة. " وقد أثّرت تلك الأوضاع المتردية على نفسية الشاعر مثلما أثرت في الإنسان الفلسطيني بعامة والمواطن العادي بخاصة. ».(1)

أما سنوات السبعين وما رافقها من انفجار الصراع في لبنان والنكسة التي أصابت كل عربي يؤمن بانتمائه القومي، وفلسطيني يتمسّك بتراب وطنه أينما كان، فقد عبّرت عنها قصائد سميح القاسم في دواوينه التي طغت على عناوينها كلمة "**الموت**"، إذ كان الموت الروحي والجسدي حصّة الفلسطيني في أيلول الأسود في الأردن، وفي تل الزعتر والشيّاح وعين الرمانة في لبنان، وفي الضفة الغربية وقطاع غزة، وفي الجليل والمثلث في يوم الأرض في الثلاثين من آذار 1976 وهي: (**قرآن الموت والياسمين**، 1971، **الموت الكبير**، 1972، **مراثي سميح القاسم**، 1973، **إلهي إلهي لماذا قتلتني**، 1974، **وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم**، 1976، **سربيه ثالث أكسيد الكربون**، 1976).

ويرى الناقد **حاتم محمد صكر** أنّ سميح القاسم " يستند في مراثيه كلّها على الموروث الديني الشائع في الشرق والذي يدخل ضمن التكوين النفسي والاجتماعي للمواطن. وهو لا يستفيد من هذا الموروث – كما فعل سابقوه- بمجرّد تضمين بعض الآيات والقصص الدينيّة في أشعارهم، بل هو يستعير لغة القرآن والتوراة (بعَهدِيْها) راثيا، نادبا، مُسبغا على مَراثيه مسحة إنسانيّة نادرة تنهب المشاعر باتجاهين: الحزن المُرّ، والحزن المَشوب بسخرية مَريرة لا

تقف عند التعالي على جراح الوطن والتشمت بما يحدث، ثمّ يلتقي الاتجاهان ليصبّا في مصبّ واحد: التحريض نحو الفعل، وهذا ما يحدث في النهاية. إنّ الشاعر يتقمّص الأسلوب الديني: الحكمة والوعظ مع العبارة البرّاقة المؤثّرة في كلّ مستوياتها: حزنا وحسابا وتهكّما."(2)

حزنا حزنتُ، وبكاء يا أبي بكيتْ / ولم تزل منازلي المهجوره / مغائرا وحشيه.(3)

وقد برزت في قصائد مجموعات سميح القاسم حتى بداية الثمانينات من القرن العشرين أبعاد لخّصها الباحث **جمال يونس** في: "الاعتزاز بالهوية العربية، التمسّك بالأرض، التسامح الديني، العلاقة بين الأنا المفردة والأنا الجماعيّة، النفَس الأممي. واعتماده الاشتراكيّة العلمية في تحليلاته وتفسيراته لمُجمل القضايا والأحداث والتصوّرات المتصلة بالإنسان."(4)

وكانت قصائد ديوان الحماسة بمجموعاته الثلاث (1978-1981) المُعَبّرة عن هذه الأبعاد. ويقول الناقد **مطاع صفدي**: "كان سميح لا يَني يقرأ التجربة كلّها ويُعيد، ويُحاول من قصيدة إلى قصيدة، أن يُضمّن الأبعادَ كلّها، وأنْ يتجاوز مُعطيات العمل الفنيّ في شعرنا المعاصر، ليأتي بمعطيات جديدة لشعر جماهيري، يمكن قراءته بدون جماهير، ويمكن للجماهير كلّها كذلك أن تُردّده كنشيد واحد مُتحدّ الإيقاع والظلّ والصّدى. ويلجأ فن المقاومة عند سميح القاسم إلى الحكاية العربية، ويخلع منها "كان يا ما كان" ويرصّعها بالأهزوجة تارة، والموّال تارة أخرى. ويربط مقاطعها بعبارات مألوفة، ولكنها تأخذ بريقا جديدا على أوتار الوجدان المُقاوم الذي بدأ ينمو في صدر كلّ منّا." (5)

ويقول الناقد **عادل الأسطة** عن قصائد ديوان سميح الحماسيّة: "سميح القاسم شاعر متمكن ملمّ بأدواته الشعرية، ويستطيع أن يشدّ قارئ شعره، بحيث لا يُنفّره من شعره سواء الشعر المَبني على وحدة التفعيلة أم المبني على الشكل الموروث للقصيدة العربية القديمة. وهو في قصائده التي اعتمد فيها الشكل الحديث للقصيدة العربية حافظ على إضفاء الجوّ الموسيقيّ عليها. وسميح القاسم يأسر القارئ أسرا مزدوجا: الأسر اللغوي والموسيقي ثمّ أسره من حيث توضيح طريقة الخلاص. والشاعر هنا يلجأ إلى المحسّنات اللفظية، فيختار الكلمات المتجانسة صوتيّا دون أن تطغى هذه الصياغة الفنيّة على المضمون."(6)

وصوّرت قصائد الدواوين: (**جهات الروح**، 1983، **قرابين**، 1983، **سربية الصحراء**، 1984، **برسونا نون غراتا**، 1986، **لا أستأذن أحدًا**، 1988) صمود الفلسطينيين البطولي في الجنوب اللبناني وبيروت وطرابلس، قبل وأثناء الغزو الإسرائيلي للبنان عام 1982، وخروجهم، وما رافق ذلك من حزن ويأس واكتئاب.

كانت (**سربية الصحراء**، 1984) "إشارة الانتقال الواضحة في درب سميح القاسم الشعرية فهو يُعلنها صريحة أن جذور العربي عميقة هناك في الصحراء العربية التي خرج منها واليها يعود، إذا كان لا بد من العودة، يعود لا ليقنَع بالهجوع ويعزف عن ملاحقة الآمال وتحقيق الغايات، وإنّما ليستريح ويتخفّف من ثقل الماضي والحاضر، ويبدأ من جديد وبقوة وإصرار على تحقيق المستحيلات." (7) فالصحراء بالنسبة لسميح القاسم كما يقول الناقد **نعيم عرايدي**: "ليست استعارة أدبية ولا خلفيّة شعريّة بل هي رمز أساسيّ وعمود فقريّ في جسد أيدولوجيّته الشعرية. إنّها الشكل والمضمون وهي أيضا الرسالة. وهي الفكر وهي الشعر وهي اللغة والصورة، هي الماضي والحاضر والمستقبل، هي المقام المشترك الذي يجمع العرب."(8)

أحبّك / أومنُ بالضاد / روحا تألّق في الأبجديّة /
ونزّل آياته البيّنات / ليُبدع جنّاته الدنيويّة.. (9)

بالإضافة إلى هذه الرؤية العميقة الجديدة المتطورة الملتزمة والمشدودة إلى الجذور، الرافضة كل محاولات التخلّص والانسلاخ والهروب، "فان سربية الصحراء تُشكل نَقلة فنية متطورة وذات دلالات، حيث أن النبرة الخطابية المباشرة التي كثيرًا ما أشار إليها معظم النقاد الذين تناولوا إبداعات سميح القاسم تبدو خفيفة ومنزوية في هذه السربية وإن لم تنعدم كليًا وتبدو هنا وهناك بتفاوت ما."(7)

وهذا التطور في الرؤية والأداء "وصل إلى مرحلة التكامل القريبة من الكمال في معظم قصائد مجموعة "**شخص غير مرغوب فيه**" حيث نجح الشاعر في شحن مفرداته وعباراته بعوالم متكاملة، لا تشد القارئ فقط بنبرتها وجَرسها وتقطيعاتها، وإنّما تنقله إلى عوالم تشدّه إليها، تأخذه في رحلة بعيدة موغلة في البُعد، تستوعبه، تُجرّده من فرديته وانتماءاته والدوائر

التي يعيش ضمنها. تجعل الكل يكون الشاعر، والشاعر يتقمّص كلّ واحد، فيذوب الواحد في الكل والكل في واحد، وتكون همومه همومنا وقضيته قضيتنا، فيجندنا دون أن ندرك ما فعله بنا معه في الدفاع عن قضيته التي أصبحت قضية الجميع."(7)

لكن الملفت للانتباه في قصائد هذه المجموعة، "هذه النبرة الحزينة الذاتية القريبة للانكسار الذاتي عند الشاعر. ولا أقصد بكلامي هذا قصيدتيه "**أبي**" و "**أنت تدري كم نحبك**" الذاتيّتين المخصصتين لوالده ولصديقه الشاعر معين بسيسو، وإنما قصائد المجموعة الأخرى، خاصة قصيدتي "**ليلا على باب فدريكو**" و "**شخص غير مرغوب فيه**""(7):

بلادي.. بلادي.. بلادي! / أكنتُ كثيرًا عليك / وكنتِ كثيرًا عليّ /
وكنا كثيرًا على الأمنيات وفي الخطوات وبين اللغات وبين البشر؟(10)

وتميّز سميح القاسم في (**سربية انتقام الشنفرى**) باستخدامه أسلوب البناء الدرامي الذي يعتمد على عناصر التعبير الدرامي من حوار (ديالوج) وحوار داخلي (مونولوج) وسرد قصصي في البناء الشعري وذلك لتمثيل الصراع والحركة. ويُعتبر سميح القاسم كما يقول الناقد **أنطوان شلحت** رائد هذا الأسلوب في الشعر الفلسطيني وخصوصا في قصائده الحوارية في مجموعاته (**دمي على كفّي**) و(**دخان البراكين**) و(**الموت الكبير**).(11)

كما أنّه استخدم شكل التضمين النثري كجزء من البناء الفنيّ في السربية كما كان قد استخدمه في سربية (**إلهي إلهي لماذا قتلتني، 1974**). ويؤكد الشاعر في حديثه مع الناقد اللبناني **محمد دكروب**، " أنّ استخدام الكلام النثري غير المُمَوسق في إطار القصيدة الموسقة له ما يُبرّره فنيّا إذ أنّه يستهدف بالنّقلة من الشعر إلى النثر لينقل ما ينتج عن الموسيقى من إحساس انفعاليّ إلى حالة من الهدوء النفسي تتحقّق باستيعاب القصيدة لمقطع نثري أو أسطر نثريّة، إذ أنّ للغة الشعر والموسيقى وظائفها الانفعاليّة." (12) ويقول **الشاعر عبد اللطيف عقل**: "في سربية سميح القاسم "إلهي إلهي لماذا قتلتني" لا تبحث عن القصيدة، إنّها تستدعيك لاختراع فَهم جديد، ومَعرفة جديدة،."(13)

وشكّلت قصائد مجموعة (**لا أستأذن أحدا**، 1988) نَقلة كبيرة في طريق سميح الشعري. فقصائده في هذه المجموعة تفتتح مرحلة متطوّرة في الشكل والمضمون ودلالة المفردات ووظائفها واستحالة الصور الشعرية.

في قصائد ديوان (لا أستأذن أحداً) "لم يغب الإنسان الفلسطيني وإن لم يظهر بإسمه الواضح، وظلّ وجوده هو الطاغي. فهو الغائب الحاضر، وقضيته هي الشاغل الأوحد. لكن الشاعر آثر الامتناع عن الصراخ والعويل والندب وجلد الذات والتشهير والإدانة. فكتم حزنه وترفع عن الشتم وآثر أن يترك للمُتلقي مهمة أن يستشف القضية بنفسه من خلال القصيدة. وبذلك يجعله يحسّ إحساساً قوياً ومزلزلا بكافة جوانبها."(14)

لم تعد القصيدة عند سميح القاسم في "لا أستأذن أحدا" "تلك الملحمة الشعرية الطويلة التي تعودناها وعرفناها في قصائد ملحمية مثل: "القصيدة المفخخة" و" شخص غير مرغوب فيه" و"سربية الصحراء" و"إلهي إلهي لماذا قتلتني" و"انتقام الشنفرى" و"قصائد بيروت" و غيرها كثير. وإنّما قصائد قصيرة لا يتجاوز بعضها الأربع كلمات:

ستضيق نافذتي / ويتّسع الجدار.(15)

ولم تعد القصيدة عنده تحمل الاسم الدلالي الموحي وإنما نراه يوزّع أرقاما وحروفا لتدلّ على القصائد. منها ما نستطيع تجميعها والحصول على اسم نفهمه، ومنها ما يستحيل ذلك ونبقى مع الحروف والأرقام:

جمجمتي في ياقة الجندي

ووردتي / في قبره الطريّ.(16)

وتتميّز الكثير من القصائد بصور هي مزيج من السريالية والفرويدية والتجريبية يحطم بها الشاعر الصور التقليدية القائمة على إبراز العلاقات المتشابهة بين أطراف الصورة على نحو ما يُحدّده الوعي والعقل والحواس، فالصور في كثير من الأحيان حُلم تتمرّد على ما تراه العين أو يُحدّده العقل، وأصبح اللاوعي مصدرا لتشكيل الصور."(14)

يا صاحبي
ما تدور الزوابع يغمد في عنقها سيفه
غامسا في دمي نصفه
تاركا لغبار المدى نصفه.(17)

ويستشرف الشاعر سميح القاسم في مجموعة (**سبحة للسّجلات**، 1989)، الحلم بإقامة الدولة الفلسطينية، فالانتفاضة الفلسطينية التي انطلقت في التاسع من كانون الثاني عام 1988 إنما تُمثل دور الكشف الفلسطيني واقتراب يوم الحساب الفلسطيني وتجلّي قائم الزمان الفلسطيني، وتجسّد الإله الفلسطيني على أرض فلسطين.

لا شك أن آراء النقاد ستختلف كثيرًا في تناولها لقصائد "سبحة للسجلات"، لكن الأكيد أن الجميع سيتّفقون على أنّها تُشكل خطوة متقدمة ومتطوّرة وجديدة في مسيرة سميح القاسم الشعرية. وقد اهتم الشاعر في مجموعته هذه أن ينوع في أسلوبه الشعري، وفي طريقة تعامله مع اللفظة الشعرية وتوزيعها، فالقصائد كُتبت بأشكال مختلفة، منها على الأسلوب الشعري القديم حيث اعتمد وحدة القافية والوزن وتقسيم البيت إلى شطرين، ومنها أسلوب السّرد النثري مع الإيقاع الداخلي للفظة. وفي أغلبها اتّبع الأسلوب الحرّ في الاعتماد على توزيع التفعيلة وتنويع القافية والتلاعب بالأوزان."(18)

إبداعات سميح القاسم في النثر

وخاض سميح القاسم تجربة الكتابة خارج اللحظة الشعرية، فترجم العديد من القصائد من العبرية والانكليزية إلى اللغة العربية، وكتب المسرحية القصيرة والمسرحية الطويلة، وكتب الرواية والدراسة والمقالة واستحدث ما عرّفه بالكولاج والليزر.

1- **في المسرح** كتب سميح القاسم عدّة مسرحيات قصيرة تناول فيها العلاقات العربية اليهودية في البلاد، وكانت مسرحية (**قرقاش**، 1970) المتميّزة التي أعيدت طباعتها مرّات وعُرضت على المسارح في العالم العاربي، والتي قال عنها الباحث من قسم اللغة العربية في جامعة حيفا الدكتور **رؤوبين سنير**: "مسرحية قرقاش ليست فقط من بواكير المسرح الفلسطيني الحديث في مهده، بل تُشكّل كذلك حجر الأساس في المسرح السياسي الذي يحتل منذ السبعينات مكانة مرموقة في الثقافة الفلسطينية المتفرّدة المتغيّرة، ولقد كُتبت المسرحيّة على خلفيّة إعادة توحيد كل فصائل الشعب الفلسطيني عقب حرب الأيّام الستّة، والمحنة الشخصيّة للكاتب نفسه، حيث زُجّ به في السجون الإسرائيليّة، ومنعت الرقابة تداول مؤلّفاته". ويرى سنير أن سميح القاسم بالرغم من استخدامه في قرقاش لاستراتيجيّة القناع، واستغلاله للتراث الأخروي الإسلاميّ ونموذج "العالم المقلوب"، إلاّ أنّه لا ينسى بأنّه يؤلّف مسرحا عصريّا."(19)

2- **في التوثيق وإدانة الآخر** اهتم سميح القاسم أن يتصدّى للمواقف المُعادية للعرب التي تنشرها وسائل الإعلام اليهودية، ويطرحها العديد من السّاسة ورجال الفكر، وذلك بكتابه (**من فمك أُدينك**، 1974) حيث عرض فيه العديد من المواقف والآراء والممارسات المعادية للعرب وردّ عليها.

كما وأصدر مع صليبا خميس (**الكتاب الأسود**، 1976) وهو كتاب توثيقي عن أحداث يوم الأرض. ومع الدكتور إميل توما الكتاب التّوثيقي (**الكتاب الأسود- المؤتمر المحظور**، 1981).

3- **في الكتابة الروائيّة** كتب سميح القاسم رواية نثرية عرّفها بحكاية أوتوبيوغرافيّة عام 1977 **(إلى الجحيم أيّها الليلك)** تحكي قصّة الشاب الفلسطيني الباقي على تراب وطنه لا يعاني من تأنيب الضمير كسعيد بطل **متشائل إميل حبيبي** وإنما يحمل التركة الثقيلة التي كانت من نصيبه وخلّفَها له الآخرون، فسارع ليقبل التحدّي والرفض ويُعلنها ثورة لصنع المستحيل. وفي **الليلك** كان سميح القاسم أوّل مَن تلاعب بتوزيع الحروف التي تزخر بالإيحاءات وبالأعداد، كما أنّه يقوم بمحاولة لإنتاج عمل أدبي متميز يحمل المنهج الصوفيّ الإسلامي بأداة سرياليّة مع المحافظة على المضمون الثوري الإنساني. وهو بهذا العمل يحطّم القوالب المتَعارَف عليها في عالم الأدب، ويسعى لبدء منهج جديد، تذوب فيه الفوارق بين مختلف جوانب الأدب، وتندمج القصيدة والقصّة والمقالة في تشكيل فنيّ واحد.

ويرى الناقد السوري نبيل سليمان: "أنّ الليلك عمل روائيّ بالغ الشفافيّة، وأنّ العناصر الأوتوبيوغرافيّة والترميزيّة والزمانيّة والدلالات التاريخيّة تتماهى في نسيج فنيّ خاص، فيه من رهافة الشعر وبساطة الحكاية وسحر الأسطورة وتناغم الرواية."(20)

والليلك التي أرادها صاحبها سيرة ذاتيّة صادقة، "كانت أوّل وثيقة أدبيّة صادقة وشاملة للعلاقات بين الشعبين العربي واليهودي في هذه البلاد، وصورة أمينة لعقلية المضلّلين من الشعب اليهودي. كما أنها كانت الوثيقة الممتازة للصراع المبدئي الفكري بين شعبي هذه البلاد. وقد استطاع سميح القاسم أن ينقل الصراع العربي الإسرائيلي من إطاره السطحي العاميّ اليوميّ إلى المستوى الفكري العميق الواعي. وقد اختار في الليلك أسلوب الدوائر المتداخلة المتكاملة المتتابعة والمتولّدة من بعضها البعض، ونجح في المحافظة على الرابط الإنساني الواعي بين هذه الدوائر المتداخلة منذ الكلمات الأولى حتى الأخيرة." (21)

وكتب سميح القاسم حكاية (**الصورة الأخيرة في الألبوم**، 1980) تحدّث فيها عن فترة المواجهة الحادّة ما بين رجال المقاومة الفلسطينيين والقوات الإسرائيلية، وأثر ذلك على العلاقات العربية اليهودية في البلاد من خلال قصة حب بين شاب عربي وفتاة يهودية والدها ضابط كبير في الجيش.

4- **في الرسالة الأدبية** وكان إصدار كتاب (**الرسائل**، 1989) وهي الرسائل المُتبادلة بينه وبين الشاعر **محمود درويش** على صفحات مجلة اليوم السابع التي كانت تصدر في باريس الحَدَث الثقافي والأدبي المهم في حينه، حيث لاقت هذه الرسائل الاهتمام الكبير من القراء والنقّاد، وتُرجمت للعديد من اللغات. وتميّزت بتلك الحميميّة والبَوح والتّسجيل وتبادل الآراء والمواقف والأحلام والآمال والأحزان والدموع والرغبات والقَفَشات بلغة نثرية شاعريّة تأخذ قارئها بسحرها وإيقاعها وجماليّتها وبَساطتها المُمتنعة.

5- **في الدراسة التراثيةّ** واهتم سميح القاسم بتأكيد عُمق تجذّر الشعب العربي الفلسطيني بتراب فلسطين، وأنّه شعب صاحب حضارة لم تتوقّف عن العطاء والتجديد والتطوّر، وذلك من خلال كتاب (**مَطالع من أنثولوجيا الشعر الفلسطيني في ألف عام**، 1990) تناول فيه حياة وشعر العديد من الشعراء الفلسطينيين على مَدار ألف عام مستشهدا بقصائد مختارة لكلّ منهم. ويقول الناقد **أنطوان شلحت**: "إنّ ما فعله سميح القاسم ليس مجرّد تجميع وقائع ونتاجات وذكريات، بل أنّ المادّة المجموعة معا تُشكّل موضوع مَعرفة يرى إلى العلائق بأحداث قبلها أو أحداث بعدها أو أحداث حولها وقد تحرّكت ضمن مسياريّة تتطابق مع ما يطلع من الماضي وما سيأتي من المستقبل."(22) وألحقه بكتاب (**الراحلون**، 1991) الذي وثّق فيه لتسعة من الشعراء الفلسطينيين الذين عاشوا معنا، وعرفناهم وفقدناهم وهم: خليل حسني الأيوبي، جميل لبيب الخوري، مؤيد إبراهيم، إبراهيم بحوث، عصام العباسي، حبيب شويري، راشد حسين، فوزي عبد الله، هايل عساقلة. وكان كتابه (**رماد الوردة دخان الأغنية**، 1990) عن ذكرياته مع الشاعر **راشد حسين** ورسائله المُتبادلة معه.

6- **في الإبداع النثري** وفاجأ سميح القاسم قرّاءه بكتاب (**الإدراك**، 2000) الذي اتّسم بعمق الأفكار التي طرحها فيه والتميّز الذي تعوّدناه من الشاعر مع كلّ إصدار جديد. وتقول الدكتورة **كوثر جابر**: "كتاب الإدراك كتاب اجتماعيّ-فلسفيّ- دينيّ، يضمّ عشرة أسس للإدراك. وقيمة الكتاب تتجلّى في أنّه نصّ يستوعبُ عدّة أنواع أدبيّة كلاسيكيّة رئيسة في

اللغة يوحّدها طابع مشتَرَك للشكل والمضمون، الهدف فيها اجتماعيّ تنويريّ تثويريّ تغييريّ، والأداء إسلاميّ كلاسيكيّ دينيّ. وبعبارة أخرى إنّ قيمة الكتاب تتجلّى في التوثيق البارع ما بين التراث والتجديد بحيث أنّه يُجنّد الوعي الأصوليّ في أفكار عصريّة، ولذلك حقّق البُعْد الأمميّ والعالميّ."(23)

7- **الليزر** وقد استحدثها سميح القاسم، وكان يختتم بها مقالته الأسبوعية، ويهدف من ليزره أن يكون سهمه القاتل والمُفجّر للهدف الذي يُصوّبه نحوه مثل:" النظام الدكتاتوري، قد يَبني التماثيل في الوطن، لكنه يهدم الإنسان في المواطن." (24) و " الذكاء المفرط يظلّ أقلّ خطورة من الغباء المفرط."(25)

8- **الكولاج** وكتب الشاعر سميح القاسم **الكولاج** وهي مقطوعات تتراوح بين الشعر والنثر والخبَر والصورة، كانت نوعا أدبيّا جديدا في الأدب العربي الحديث مثل:

لا فينوس. لا تموزَ. ولا إفروديتَ / ولا نرسيسَ. ولا سيزيفَ. ولا عشتارْ / هذا زمنُ ستار أكاديمي / والهامبورغر والكوكاكولا والبمبرز واللبتون / والسوبر ستارْ / الويلُ لنا والويل لكُمْ / دبليو. دبليو. إس. أو. إس. دوت. كومْ..(26)

9- **في نقد الواقع** وكان كتابه النثري الأخير (**لا توقظوا الفتنة**، 2009) حيث عرض فيه موقفه من مختلف القضايا والمشاكل والفتن التي يتعرض لها مجتمعنا العربي في البلاد وفي العالم.

تفجّر التجربة الشعرية وانطلاقها من الذات إلى العام

استمرّت إبداعات سميح القاسم الشعريّة، فصدرت مجموعة (**أُخذة الأميرة يبوس**، 1990)، ومجموعة (**الكتب السبعة**، 1994) عن دار الجديد في بيروت، وقد استقبلها النقّاد في العالم العربي بالدراسات النقديّة العديدة، يقول الناقد **أحمد زين الدين**: "ينعي الشاعر سميح القاسم في "الكتب السبعة" اللحظة العربية المُثقلة بالمرارة والفجائعيّة والضعف والعجز، وتتوارى التضاريس الفلسطينية مكانا وزمانا محدودين، وتغيب اسما وعينا، لتحضر روحا، وتتوهّج خلفيّة للقصيدة. تتسع تجربة القاسم الشعرية وتتعدد أصواتها وأنغامها وفضاءاتها. بيد أنّ هذا التعدّد لا يُلغي وحدانية الشاعر وفرديّته، بل إنّ هذه الفرديّة تغتني بهذه التعدديّة،

ويلتحم الزمن الشخصي بالزمن العام، والصوت المنفرد بالصوت السمفونيّ. وتتآزر الصور والدلالات المتفرّقة حول المعنى المتبدّل أبدا، والذي يحمل في داخله جدَليّة موته وحياته، وتحوّلاته إذ لا تكلّ عن الدوَران والتقلّب."(27)

فراشة ماء على وردة النار / فلنطمئن / فراشة نار على وردة الماء / فلنطمئن / فراشة ماء ونار / على وردة الماء والنار / فليكن الله في عوننا.(28)

وقالت الناقدة **إيفانا مرشليان**: "يوظّف سميح القاسم في هذه الرواية الشعرية الصوفيّة فكرا ولغة. وبأسلوب جديد في الشعر، وفيها استعارة لأحد أبرز مفكري الإسلام. الصحابي أبي ذر الغفاري. حيث تبرز شخصيّته ببعدها السياسي والاجتماعي كأوّل اشتراكيّ عربي. ولا شكّ أنّ هذا العمل الشعري هو بداية مرحلة جديدة في عطاء سميح القاسم."(29) وقد وصفه الشاعر **محمود درويش** بأنّه "الردّ على المشكّكين في قُدرة شعر المقاومة الفلسطينيّة على الاستمرار والتجدّد."(30) وقال الشاعر **أحمد دحبور**: "إنّ هذا الشعر يُذكّرنا، على نحو ما، بلغة المتصوّفة، يحمل في مورفولوجيّته (في بنيته وأشكاله وتصريفاته) دعواه ورسالته.(31)

ومجموعة (**أرض مُراوغة، حرير كاسد لا بأس**، 1995)، وسربية (**خذلتني الصحارى**، 1998)، التي يذكر فيها الكثير من الهموم التي كانت تؤرّقه وذكرها في قصائد الحماسة، ويقول الدكتور **إبراهيم طه**: "حتى عنوان السربيّة هو نذير شؤم، فما زال هناك خاذل يَخذِل، وهم سلاطين العرب أوّلا وقبل كلّ شيء، وما زال هناك مخذول يُخْذَل، وهم شعب فلسطين، وما زالت الصحارى تنذر بالنهاية، وهي كناية عن أمّة العرب. وقد كنّى عنها بالصحارى بجامع العلاقة المكانية، فالصحراء منشأ العروبة، وهي التي قال عنها الشاعر "يا التي رملها من خلاياي".(32)

وسربية (**كلمة الفقيد في مهرجان تأبينه**، 2000)، التي قال عنها الناقد الدكتور **عبد الواحد لؤلؤة**: "إنّها مفارقة ساخرة بامتياز، بأجواء سياسيّة بامتياز، في إطار فلسطينيّ. ويتماهى الشاعر مع شخصيّة مأساويّة، محيّرة محتارة، يرى فيها مأساة الإنسان الفلسطيني، هي هاملت أمير الدانمارك. وتكون المراوحة بين صورة هاملت وهمومه وبين صورة الفلسطيني المعاصر

وهمومه. ويكون التماهي بين الاثنين تجسيدا لمفارقة الميّت/الحيّ، الفقيد "الغائب" الذي يحضر لمخاطبة الحاضرين /الغائبين."(33)

وصدرت مجموعة (**سأخرج من صورتي ذات يوم**، 2000)، ومجموعة "**الممثّل**، 2000)، و(**ملك أتلانتس وسربيّات أخرى**، 2003)، التي قدّم لها الناقد د. **عبد الكريم حسن بقوله**: "وحتى عندما ينحسر الرّمز، وتطغى المباشرة، فإنّ النصّ يقتربُ من القارئ دون أن يتخلّى عن فنّيته. وتتقلّص المُباشرةُ إلى حوارك "motifs" تنتشرُ على "الكانفا" ليبتعد النصّ عن القارئ من دون أن يغتربَ القارئ عن النصّ، فالعالم الذي يستقي منه سميح القاسم صورَه ودلالاته عالم يألفه الفلسطيني المقهور، يتعايش معه العربي المقهور، ينضح منه الإنسان المقهور." (34)

وصدرت سربية (**عجائب قانا الجديدة**، 2006) على أثر الحرب الإسرائيليّة على لبنان في عام 2006 وتصدّي المقاومة اللبنانية للعدوان. ثم مجموعة (**مقدّمة ابن محمد لرؤى نوستراسميحداموس**، 2006)، التي وصفها الدكتور **إبراهيم طه**:"بأنّها في محصّلتها العامّة نصّ شعريّ واحد متضخّم (Hepertext) في منظومة تناصّاته العديدة وإحالاته وإشاراته السّريعة إلى محطّات بارزة في الموروث الثقافيّ العربيّ والإسلاميّ والحضاريّ العالميّ. ولعلّ المنظومة التناصيّة التي تنبني على أساسها هذه المجموعة تقوم أوّل ما تقوم على قائمتين اثنتين:

1- علاقات حواريّة كبرى مع تنبؤات نوستراداموس.
2- علاقات حواريّة صغرى من إحالات إلى القرآن الكريم وإشارات إلى الموروث الحضاريّ بصفة عامّة.

كان أقصى ما يطمح إليه نوستراداموس في تنبؤاته هو دقّ ناقوس الخطر المُحدق بالبشر، ولقد خاف سميح القاسم من خوف الناس وارتكانهم إلى السراب والزّيف والهلع كاستراتيجيّة دفاعية وتعلّقهم بقشّة نوستراداموس، فعاد إلى نوستراداموس واخترقه في وسطه تماما وحطّم الخَرابَ المعشّش في جوانب تنبؤاته، ونقل الكرة من ملعب الغيب إلى ملعب الحاضر المقدّس، وحوّل تنبؤاته التي تحرق كلّ بقعة خضراء إلى رؤى دافئة تبعث الإنسان في الإنسان."(35)

رؤيا رؤى نوستراسميحداموس، / على متاهة الزمان والمكانْ / ينتصر الله على الشيطانْ / ويبعثُ الإنسانُ في الإنسانْ / ويولدُ الإنسان للإنسانْ / ويفرحُ الإنسانُ بالإنسانْ(36)

سميح القاسم والمعلقات التي تتغنّى بأمجاد الشعوب العربية وتنعي واقعَها

وكانت مجموعة (**بغداد**، 2008) التي تضم القصائد الطويلة التي جاءت على عامود الشعر القديم، قصائد طويلة خصّص بعضَها لبعض الدول العربية وعواصمها مثل: بغداد، القصيدة الجزائرية، القصيدة الشّاميّة، القصيدة العُمانيّة، القصيدة اللبنانيّة، مصر، القصيدة العَمّانية، القصيدة القيروانية، القصيدة الإربديّة. إضافة إلى قصائد في رثاء الرئيس حافظ الأسد، والرئيس ياسر عرفات، والفنان إسماعيل شموط، وفي أمير الشعراء أحمد شوقي. وقد تناول الباحث الناقد العراقي د. **خير الله سعيد** القصيدة البغدادية بالشرح والتحليل مُطلقا عليها اسم "**بغداد مُعلقة سميح القاسم المُعاصرة**" وقال: "ارتأينا أن نقرأها من زوايا مختلفة، بُغية تسليط الضوء عليها، وإبراز جواهر معانيها، وعُمق استنباطات قائلها، باعتبارها واحدة من معلّقات هذا القرن (ق.21) بكلّ ما تحمله كلمة "معلقة" من مضامين معرفيّة، إضافة إلى كون القصيدة تُبرز مسؤوليّة الشاعر إزاء ما يحدث حوله من أمور جسام، تُحرّك فيه وازع الإبداع ووازع الموقف، فيصبح فاعلا ومُنفعلا، في لُجّة الأحداث، وبالتالي يُعلن صوتَه القومي، ومن ثمّ رفضَه المُطلق لكل محاولة تريد تكميم كلمته في هذا العصر، عصر العولمة الأمريكية، والإذلال العربي والسكوت المُطلق، لأنّه يَعي معنى الموقف ومعنى الكلمة."(37)

ويقول الدكتور **إبراهيم طه**: "كيف يُمكن أن يستوعبَ سميح القاسم الحالة البغداديّة العبّاسيّة، بقدّها وقديدها، في معلّقته دون أن يلجأ إلى شكل القصيدة العبّاسيّة ورصانتها اللغويّة والبلاغيّة؟"(38)

صدمة غياب محمود درويش

وكان موت الشاعر **محمود درويش** المفاجئ حدثا هزّ سميح القاسم من الأعماق وكانت قصيدته المتفجرة حزنا وألما على صديق العمر ورفيق الطريق ونصف البرتقالة.

ولولا اعتصامي بحبلٍ من الله يدنو سريعا. ولكنْ ببطءٍ .. / لَكنتُ زجرتُك: خُذْني معكْ / وخُذْني معَكْ / خُذْني معَكْ..(39)

ثم كانت " كلمة الرثاء الغاضبة المفجرة الحارقة التي ألقاها يوم تشييع الشاعر محمود درويش في رام الله. (**بلا بنفسج**، 2008).

وظلّ غياب محمود يؤرّق سميح، ويستحضره في خلواته ويبكيه بحرقة، ويُحاوره ويستعيد معه ما كان بينهما من تبادل الشعر والنثر. وكانت أجمل القصائد وأجمل الكلمات في كتاب (**مُكالمة شخصيّة جدا**، 2009). حيث ضم قصائد ورسائل لكل من سميح ومحمود.

وكانت سربية (**أنا متأسّف**، 2009)، الردّ السّريع على عدوان الجيش الإسرائيلي على الفلسطينيين في غزة عام 2008 حيث يجتهد في جعل الإنسان اليهودي يُواجه نفسَه ويُحاكم نفسه، وينكشف على حقيقته أمام إنسانيّة الإنسان الفلسطيني. وقال الناقد **أحمد عمر زعبار:**

"في هذا الديوان (**أنا متأسف**) يُدافع سميح القاسم عن إنسانيته، عن دمعته وعن صموده، عن حقّه في الوجود ويدافع عن روح الإنسان."(40)

"ديوان أنا متأسف قصيدة طويلة تُشبه الملحمة وتعتمد أساسا علي صعود وهبوط التداعيات الوجدانية. ويستفيد القاسم من قدرته علي استنباط إيقاع موسيقي جليّ ومتناسق يتصاعد مع وتيرة الحدث ولا تنخفض حركته إلا بانخفاض حركة الحدَث نفسه، ثم يعاودان الصعود والنزول في وحدة غير قابلة للانفصال، ويستفيد الشاعر أيضا من خبرته وتمكنه من اللغة، فلغة سميح القاسم مشحونة بدلالات الواقع، تخلق صورة مكثفة في جماليتها الشعرية، صورة مستمدة من الواقع ومُعبّرة عنه ومُتجاوزة لجموده، وهي لغة تشتبك فيها المأساة بالملحمة، المُباشر بالرمزي والحاضر بالرؤية والواقع بالأمل. وصور سميح القاسم الشعرية تتشكّل من لغة تُبدع رمزَها الواقعي من خلال إيحائها الغامر الناتج عن تفجير ما في مفردات اللغة من معني ورؤى إذ تصبح للكلمة من خلال علاقاتها بما قبلها وما بعدها أكثر من معني وأكثر من دلالة، وهي مع ذلك صور شعرية تعتمد الرؤية الواضحة بعيدا عن كل ضجيج لفظي خطابي رنّان."(40)

وصدرت عن بيت الشعر في رام الله في احتفالية القدس عاصمة الثقافة العربية مجموعة (**كتاب القدس**، 2009)، ثم صدرت مجموعة "**حزام الورد الناسف**، 2009) التي تضم قصائد غزلية حميميّة دافئة. وبعدها صدرت أوبريت (**الجدران**، 2010).

يُمكننا تلخيص تجربة الشاعر سميح القاسم بكلمات الناقد **إيليا الحاوي**: "إنّ الصفة الغالبة على تجربة سميح القاسم هي أنّه يتنكّبُ عن الجزئيّات والأحداث إلى التجربة التأمّليّة التي لا يزال يُحدّق فيها بواقعه ويتفكّر فيه، مُستطلعا منه الأفكار، مُعاينا لحالات التمرّد، وكأنها نوع من المطاف النهائي لخواطره يخلص إليها كنتيجة حتميّة لسنّة الحقيقة والحريّة في الوجود. فالثورة تنبجس في شعره من أعماق البؤس وواقع الذلّ، إنّها أشبه بردّة وانتفاضة."(41)

وبقول الناقد **الياس شاكر**: "نجد في معظم قصائد سميح القاسم ذلك الرجوع إلى الماضي والانطلاق منه مع حركة التاريخ إلى المستقبل، في رؤيا أسطوريّة يرى فيها عروبته وإنسانيته، ويرى المستقبل فردوسا أرضيّا من تكوين يديه."(42) وبكلمات الشاعر **فاروق شوشة**: "انطلاقا من التفاصيل الصغيرة تأخذ الدلالة العامة جوّها المتوهج وكثافتها الضاغطة، وهي دائما السمة الرئيسيّة في شعر سميح القاسم."(43) وقول الدكتور **عبد الرحمن ياغي**: "صُوَر الشاعر سميح القاسم كلّها مَلاحم، وقد أصبح أبرع مَن ينتفع بالأطر الأسطوريّة والإشارات التاريخيّة، والصور المتشابكة كأنها غابة ملتفة."(44) وقول الناقد **حبيب صادق**: "لسميح القاسم وجه له فَرادة النبوّة، فهو من النّقاء والشفافيّة بحيث تقرأ فيه قرارات الجراح الغائرات، وتلمس صوت الحلم الجنينيّ. ثمّ فوق ذلك الكلمة – الرسالة المُتجسّدة أبدا في ممارسة متحديّة بجسارة وعنفوان."(45) وقول الناقد **شوقي خميس**:"في قصيدة سميح القاسم أكثر من صوت وأكثر من أسلوب في التعبير، ولكن التنوّع يخدم التجربة ويزيدها قوّة وعُمقا، فهي تجربة إنسانيّة حيّة متشابكة تحتوي الوعي والحبّ والتمرّد والثورة والميلاد والموت."(46) وأخيرا بقول الشاعر **محمود درويش**: "لقد نسف سميح القاسم ما يُروّج عن الشعر من أنّه لا ينبت إلاّ من الحرمان والتشرّد والأغلال والأحزان، ويعجز عن الفرح إذا ما وُجد ما يسبّب الفرح." (47)

أخيرا

قصدتُ في هذه الدراسة أن أستعرض في البداية حياة سميح القاسم، وما كان للأجواء المختلفة التي عاشها من أثر على تبلور شخصيته وأفكاره ومواقفه، ومن ثم انطلاق إبداعه المتميّز. ثم عمدت إلى استعراض إبداعاته الشعرية حتى أواسط الثمانينات من القرن العشرين لما تُمثّله هذه الإبداعات من تميّز وتفرّد وتنوّع في شعر سميح القاسم. ووجدت أن أتوقّف عند إبداعاته النثرية المتنوعة والرائدة التي شملت مختلف نواحي الإبداع النثري التي قدّم فيها خلاصة أفكاره ومواقفه. ومن ثم تابعت في تقديم إبداعاته الشعرية، وإبراز عُمق التجربة الشعرية، وتفرّد الإبداع الخَلاّق، وتمكّن الشاعر من الإمساك بمفردات اللغة وجماليّاتها، وتطويعه للمفردة، وقدرته على التلاعب بالمفردات والصور، ومزج الكلمات من لغات مختلفة في جملة واحدة مُتناسقة مُتكاملة، مُستشهدا بمقولات لنُقّاد وشعراء ومُبدعين لهم مكانتهم في عالم النقد والإبداع.

وأختتم دراستي بالتأكيد على أنّ رحلة الشاعر سميح القاسم الإبداعيّة، كانت ولا تزال، رحلة اكتشاف وخَلق، لا تعرفُ الاكتفاء والرّاحة، رحلة قلق وإلحاح على الجديد. ولأنّ رحلة الآلام طويلة، وكثيرا ما تُصادفه خلالها النكساتُ والنكباتُ والانحرافاتُ والخياناتُ التي تلمّ بشعبه وأمّته، فإنّنا كثيرا ما نُواجهه في حالة من الدون كيشوتيّة يُواجه العالم بأكمله، مُتحدّيا، صارخا، شاتما، قاذفا إيّاه بكل ما تحملُ يداه، مؤكّدا على صموده وتحدّيه، ومُصرّا على أنّه لا يستأذنُ أحدا، وأنّ الإنسان نصف الإله، وفي كثير من الحالات يُعلنُها صريحة أنّه الإله الواحد الأحد القادر على كلّ شيء، فيبوّل على العالم من قمّة الجبل الأعلى، ويقذفه بقنبلة تمحوه، ويصرخ: كُن. فيكون.

ولتكن كلمات الشاعر سميح القاسم التي نختتم بها الكلام:

رسولٌ على جبلٍ / غادرته القبائلْ / وحيدًا / بعيدًا / وضلّتْ على شَفَتيْه الصلاةُ / وأهوَتْ على قدمَيْه الرسائلْ(48)

الإشارات

1- مبروك السياري، "المَنزع الواقعي في شعر سميح القاسم". **جريدة الحرية تونس**، 2009

2- حاتم محمد صكر، "مراثي سميح القاسم." **الآداب**، بيروت، السنة 22، عدد 8 (أغسطس، 1974)، 61-62.

3- سميح القاسم، **مراثي سميح القاسم** (عكا: منشورات الأسوار، 1978)، I.

4- جمال يونس، **لغة الشّعر عند سميح القاسم**، أطروحة ماجستير قدّمت إلى جامعة اليرموك، (إربد: جامعة اليرموك. كليّة الدراسات العليا، دائرة اللغة العربية وآدابها، د.ت).

5- سميح القاسم، **الأعمال الناجزة**. المجلد السابع (القدس: دار الهدى، 1991)، 175-189.

6- أنطوان شلحت (محرّر)، **سميح القاسم من الغضب الثوري إلى النبوءَة الثورية** ط.2 (عكا: الأسوار، 1989)،77-83.

7- نبيه القاسم، "سبحة لسجلات سميح القاسم". **الكلمة**. السنة الثالثة. العدد 30 (يونيو 2009).

8- نعيم عرايدي، **مسيرة الإبداع: دراسات نقديّة وتحليليّة في الأدب الفلسطيني المعاصر** (شفاعمرو: مطبعة دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، 1988)، 57-58.

9- سميح القاسم، **سربية الصحراء** (عكا: منشورات الأسوار، 1984)، 104.

10- سميح القاسم، **شخص غير مرغوب فيه** (دالية الكرمل: دار العماد للطباعة والنشر، 1986)، 123.

11- أنطوان شلحت، **سميح القاسم من الغضب الثوري إلى النبوءَة الثورية** ط.2 (عكا: الأسوار، 1989)، 27-38.

12- محمد دكروب، "**لقاء مع سميح القاسم: حياتي وقضيّتي وشعري**." مجلة **الطريق**، بيروت (كانون الأول 1968).

13- عبد اللطيف عقل، **إلهي إلهي.. لماذا قتلتني.. ملاحظات شاهد عيان على مذبحة تاريخيّة**. ملحق كل العرب (1993/9/10).

14- نبيه القاسم، "لا أستأذن أحدا ورحلة سميح القاسم الإبداعية." **مجلة أدب ونقد**. العدد 47، (1989).

15- سميح القاسم، **لا أستأذن أحدا** (لندن: رياض الريس للكتب والنشر، 1988)، 19.

16-المصدر السابق، 31.

17- المصدر السابق، 111.

18- نبيه القاسم،"سبحة لسجلات سميح القاسم." **الكلمة**. السنة الثالثة. العدد 30 (يونيو 2009).

19- رؤوبين سنير. مجلة: **همزراح هحداش** (الشرق الجديد) مج.35 (1993)، 129-147.

20- نبيل سليمان، **وَعْي الذات والعالم: دراسات في الرّواية العربيّة** (اللاذقيّة: دار الحوار، 1985)، 71-96.

21– نبيه القاسم، **دراسات في القصة المحلية**. "إلى الجحيم أيّها الليلك" والرؤية الثورية الإنسانية" (عكا. الأسوار، 1979). 57-85.

22– أنطوان شلحت، " البحث في الجذور- أدب يقول التاريخ". **جريدة الإتحاد** (1990/6/15).

23– كوثر جابر، الاستدراك في كتاب الإدراك. ضمن كتاب **هوميروس من الصحراء**. إعداد سهيل كيوان (عكا: مؤسسة الأسوار، د.ت)، 53-89.

24- ملحق جريدة كل العرب 2006/9/8

25- ملحق جريدة كل العرب 2006/9/15

26- سميح القاسم. **كولاج**2 (الناصرة: الحكيم للطباعة والنشر، 2009)، 35.

27- أحمد زين الدين، "سميح القاسم يدل على عناصر على انطفاء وهشاشة واضمحلال" النهار-بيروت (1994/5/20).

28- سميح القاسم، **الكتب السبعة**. (بيروت: دار الجديد، 1994)، 39.

29- إيفانا مرشليان، "الكتب السبعة للشاعر سميح القاسم"، ملحق جريدة **كل العرب** (1994/5/27). نقلا عن الدولية.

30- المصدر السابق.

31- أحمد دحبور، " كتب سميح السبعة"، **الاتحاد**، (17 آذار 1995).

32- إبراهيم طه، "عمق التورّط وشعريّة القصيدة، من قصيدة المقام إلى مقام القصيدة في تجربة سميح القاسم"، **الكلمة**. (عدد 44 ديسمبر 2010).

33- عبد الواحد لؤلؤة،" المفارقة الساخرة في شعر سميح القاسم"، **جريدة الإتحاد**.

34- عبد الكريم حسن، "الشعر في زمن المحنة"، مقدمة ديوان سميح القاسم **ملك أتلانتس** (البحرين: إصدار مجلة ثقافات، 2003).

35- إبراهيم طه، "قراءة هيكليّة في مقدّمة ابن محمد لرؤى نوستراسميحداموس، 111 رؤيا في 111 ثلاثية"، جريدة **الإتحاد** 2009/1/16

36- سميح القاسم، **مقدمة ابن محمد لرؤى نوستراسميحداموس (111 رؤية في 111 ثلاثية)**. (الناصرة: الحكيم للطباعة والنشر، د.ت)، 153.

37- خير الله سعيد، **بغداد معلقة سميح القاسم المعاصرة**. مركز النور للدراسات . ووضعت مقدمة لديون سميح القاسم "معلقة سميح القاسم المعاصرة "بغداد" وقصائد أخرى. (الناصرة: مطبعة الحكيم. منشورات إضاءات، 2008).

38- إبراهيم طه، مصدر سابق.

39- سميح القاسم، **مكالمة شخصيّة جدا مع محمود درويش** (الناصرة: الحكيم للطباعة والنشر، 2009)، 113.

40- أحمد عمر زعبار، **جريدة الزمان** . العدد 3497، (2010/1/21).

41- سميح القاسم، **الأعمال الناجزة**. المجلد السابع. (القدس: دار الهدى، 1991)، 223-224.

42- المصدر السابق، 224.

43- المصدر السابق، 224-225

44- عبد الرحمن ياغي، **في الأدب الفلسطيني قبل النكبة وبعدها** (الكويت: كاظمة للنشر، 1983)، 110-113، 139-148

45- سميح القاسم، **الأعمال الناجزة**. المجلد السابع (القدس: دار الهدى، 1991)، 229-232.

46- المصدر السابق، 235-236

47- المصدر السابق، 232-233

48- سميح القاسم، **سبحة للسجلات**. (عكا: دار الأسوار، 1989)، 6.

الطبعات الأولى لأعمال سميح القاسم

1. **مواكب الشمس**- قصائد. الناصرة: مطبعة الحكيم، 1958.
2. **أغاني الدروب**- قصائد. الناصرة: مطبعة الحكيم، 1964.
3. **إرَم**- سربية. نادي النهضة في أم الفحم. حيفا: مطبعة الإتحاد، 1965.
4. **دمي على كفّي**- قصائد. الناصرة: مطبعة الحكيم، 1967.
5. **دخان البراكين**- قصائد. الناصرة: شركة المكتبة الشعبية، 1968.
6. **سقوط الأقنعة**- قصائد. بيروت: منشورات دار الآداب، 1969.
7. **ويكون أن يأتي طائر الرعد**- قصائد. عكا: دار الجليل للطباعة والنشر، 1969.
8. **إسكندرون في رحلة الخارج ورحلة الداخل.** الناصرة: سربية. مطبعة الحكيم. 1970.
9. **قرقاش**- مسرحية. الناصرة إصدار المكتبة الشعبية في. حيفا: مطبعة الإتحاد، 1970.
10. **عن الموقف والفن**- نثر. بيروت: دار العودة، 1970.
11. **ديوان سميح القاسم**- قصائد. بيروت: دار العودة، 1970.
12. **قرآن الموت والياسمين**- قصائد. القدس: مكتبة المحتسب، 1971.
13. **الموت الكبير**- قصائد. بيروت: دار الآداب، 1972.
14. **مراثي سميح القاسم**- سربية. بيروت: دار الآداب، 1973.
15. **إلهي إلهي لماذا قتلتني؟**- سربية. حيفا: مطبعة الاتحاد، 1974.
16. **من فمك أدينك**- نثر. الناصرة: منشورات عربسك- مطبعة الناصرة، 1974.
17. **وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّه لهم!**- قصائد. القدس: منشورات صلاح الدين، 1976.
18. **ثالث أكسيد الكربون**- سربية. حيفا: منشورات عربسك. مطبعة عتقي، 1976.
19. **الكتاب الأسود- يوم الأرض** (توثيق، مع صليبا خميس) حيفا: مطبعة الاتحاد، 1976.
20. **إلى الجحيم أيها الليلك**- حكاية. القدس: منشورات صلاح الدين، 1977.
21. **ديوان الحماسة** (الجزء الأول)- قصائد. عكا: منشورات الأسوار، 1978.
22. **ديوان الحماسة** (الجزء الثاني)- قصائد. عكا: منشورات الأسوار، 1979.
23. **أحبك كما يشتهي الموت**- قصائد. عكا: منشورات أبو رحمون، 1980.
24. **الصورة الأخيرة في الألبوم**- حكاية. عكا: منشورات دار الكاتب، 1980.
25. **ديوان الحماسة** (الجزء الثالث)- قصائد. عكا: منشورات الأسوار، 1981.

26. **الجانب المعتم من التفاحة، الجانب المضيء من القلب-** قصائد. بيروت: دار الفارابي، 1981.
27. **الكتاب الأسود- المؤتمر المحظور** (توثيق، مع د.إميل توما). حيفا: مطبعة الإتحاد، 1981.
28. **جهات الروح-** قصائد- حيفا: منشورات عربسك، 1983.
29. **قرابين-** قصائد- لندن مركز لندن للطباعة والنشر، 1983.
30. **كولاج-** تكوينات- حيفا: منشورات عربسك. مطبعة سلامة، 1983.
31. **الصحراء-** سربية. عكا: منشورات الأسوار، 1984.
32. **برسونانون جراتا-** قصائد. حيفا: دار العماد للطباعة والنشر، 1986.
33. **لا أستأذن أحداً-** قصائد. لندن: رياض الريّس للكتب والنشر، 1988.
34. **سبحة للسجلات-** قصائد. عكا: دار الأسوار، 1989.
35. **الرسائل-** نثر (مع محمود درويش). حيفا: منشورات عربسك، 1989.
36. **مطالع من أنثولوجيا الشعر الفلسطيني في ألف عام-** بحث وتوثيق. حيفا: منشورات عربسك، 1990.
37. **رماد الوردة دخان الأغنية-** نثر. شفاعمرو: منشورات كل شيء، 1990.
38. **أخْذة الأميرة يبوس،** قصائد. القدس: دار النورس، 1990.
39. **الأعمال الناجزة** (7 مجلدات). القدس: دار الهدى، 1991.
40. **الراحلون-** توثيق. شفاعمرو: دار المشرق، 1991.
41. **الذاكرة الزرقاء.** (قصائد مترجمة من العبرية- مع نزيه خير). د.م: منشورات مفراس، 1991.
42. **الأعمال الناجزة** (7 مجلدات). بيروت: دار الجيل. 1992.
43. **الأعمال الناجزة** (6 مجلدات). القاهرة: دار سعاد الصباح، 1993.
44. **الكتب السبعة** - قصائد. بيروت: دار الجديد، 1994.
45. **أرضٌ مراوغةٌ. حريرٌ كاسدٌ. لا بأس!-** قصائد. الناصرة: منشورات إبداع، 1995.

46. **ياسمين**- (قصائد لروني سوميك- مترجمة عن العبرية، (مع نزيه خير). حيفا: مطبعة الكرمة، 1995.
47. **خذلتني الصحارى**- سربية. الناصرة: منشورات إضاءات، 1998.
48. **كلمة الفقيد في مهرجان تأبينه**- سربية. عكا: منشورات الأسوار، 2000.
49. **سأخرج من صورتي ذات يوم**- قصائد. عكا: منشورات الأسوار، 2000.
50. **الممثل** وقصائد أخرى. عكا: منشورات الأسوار، 2000.
51. **حسرة الزلزال**- نثر. عكا: منشورات الأسوار، 2000.
52. **كتاب الإدراك**- نثر. عكا منشورات الأسوار، 2000.
53. **ملك أتلانتس**- سربيات. المنامة: البحرين دار ثقافات، 2003.
54. **عجائب قانا الجديدة**- سربية. الناصرة: منشورات إضاءات. مطبعة الحكيم، 2006.
55. **مقدمة إبن محمد لرؤى نوستراسميحداموس**- شعر. الناصرة: منشورات إضاءات. مطبعة الحكيم، 2006.
56. **بغداد** وقصائد أخرى- شعر. الناصرة: منشورات إضاءات. مطبعة الحكيم، 2008.
57. **بلا بنفسج** - كلمات في حضرة غياب محمود درويش. الناصرة: منشورات الهدى. مطبعة الحكيم، 2008.
58. **أنا مُتأسِّف!**- سربيّة- الناصرة: منشورات إضاءات. مطبعة الحكيم، 2009.
59. **مكالمة شخصية جداً**- شعر ونثر (مع محمود درويش). الناصرة: منشورات إضاءات. مطبعة الحكيم، 2009.
60. **كولاج2**- شعر. الناصرة: منشورات إضاءات. مطبعة الحكيم، 2009.
61. **لا توقظوا الفتنة!**- نثر. الناصرة: منشورات إضاءات. مطبعة الحكيم، 2009.
62. **كتاب القدس**- شعر. رام الله: إصدار بيت الشعر، 2009.
63. **حزام الورد الناسف**- شعر. الناصرة: منشورات إضاءات. مطبعة الحكيم، 2009.
64. **الجدران**- أوبريت. الناصرة: منشورات إضاءات. مطبعة الحكيم، 2010.

مراجع عن سميح القاسم

1. أبو حمد، عرفان. **أعلام من أرض السلام**. حيفا: جامعة حيفا، شركة الأبحاث العلميّة والعملية، 1979، 196.
2. أبو إصبَع، صالح. **الحركة الشعرية في فلسطين المحتّلة منذ عام 1948 حتى 1975**. بيروت، 1979.
3. أبو رجب، طارق. **متابعات نقديّة في أدب سميح القاسم**. حيفا: الوادي للطباعة والنشر، 1995
4. أبو زيد، شوقي. **التواصل بالتراث في أعمال سميح القاسم الأدبيّة**. أطروحة ماجستير قُدّمت إلى عمادة الجامعة الأردنيّة، كليّة الدّراسات العُليا، قسم اللغة العربيّة وآدابها، 1992.
5. الأسطة، عادل. **دراسات نقديّة**. جتّ المثلث: منشورات اليسار، 1987، 71- 81.
6. الأسطة، عادل. "البنية السرديّة في قصّة سميح القاسم الطويلة: الصورة الأخيرة في الألبوم". **كنعان** 65 (1995)، 48-51.
7. آن- ماري بروم 1990، وقد نُشرت هذه المقابلة في مجلة "فرشاة الرّسم" paintbrush، مج. 19، 37 (ربيع، 1992)، 29-34.
8. البَحرَة، نصر الدين. **الأدب الفلسطيني المعاصر بين التّعبير والتّحريض**. دمشق: اتحاد الكتّاب العرب، 1977.
9. بُلاطة، عيسى: **شعراء عرب معاصرون 1950-1975**، نبذة عن حياة القاسم، Issa J. Bullata, *Modern Arab Poets 1950- 1975,* London: Heinman, 1976, p. 144.
10. بولس، حبيب. **الرّحلة الثانية: مقالات في أدبنا المحلي**. حيفا: إتّحاد الكتّاب العرب، 1989، 7-23
11. توما، إميل. **مختارات في النقد الأدبي**. حيفا: معهد إميل توما للأبحاث الاجتماعية والسياسيّة، 1993، 108-120.
12. حمزة، حسين. **صور المرايا**. الناصرة: منشورات مواقف، 1999.
13. حمزة،حسين. **العين الثالثة: دراسات في الأدب**. الناصرة: دار النهضة، 2005.
14. الخطيب، يوسف. **ديوان الوطن المحتلّ**. دمشق: د.ن، 1968.

15. زُهد، خالد عبد اللطيف. **الوطنيّة والإنسانيّة في آثار سميح القاسم**. بيروت: د.ن، 1978.
16. سليمان، نبيل. **وَعْي الذات والعالم: دراسات في الرّواية العربيّة**. اللاذقيّة: دار الحوار، 1985، 71-96.
17. سنير، رؤوبين. مجلة: **همزراح هحداش** (الشرق الجديد) مج. 35 (1993) 129-147.
18. شلحت، أنطوان (محرِّر). **سميح القاسم من الغضب الثوري إلى النبوءَة الثورية**. ط1، عكا: الأسوار، ط.2، د. مط.، 1989.
19. صكر، حاتم محمد. "مراثي سميح القاسم" **الآداب** (بيروت) السنة 22، 8 (أغسطس، 1974)، 61-62.
20. طه، إبراهيم. كتاب **مدارات**. العدد الثالث، إصدار الكلية الأكاديمية العربية للتربية في حيفا، الكتاب الثالث، 2009.
21. طه، إبراهيم. جريدة **الإتحاد** 16.1.2009.
22. طه، إبراهيم. عمق التورّط . مجلة **الكلمة**، عدد 44 ديسمبر2010.
19.عباسي، محمود وشموئيل مورية، **تراجم وآثار في الأدب العربي في إسرائيل** (شفاعمرو: دار المشرق، 1987)، 181-184.
19. عرايدي، نعيم. **مسيرة الإبداع: دراسات نقديّة وتحليليّة في الأدب الفلسطيني المعاصر**، شفاعمرو: مطبعة دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، 1988.
20. فرهود، كمال قاسم. **أعلام الأدب العربي في العصر الحديث**، شفاعمرو: دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، 1989، 178.
21. القاسم، نبيه. **دراسات في القصة المحليّة**، عكا: الأسوار، 1979، 57-58.
22. القاسم، نبيه. **إضاءات على الشعر الفلسطيني المحلي**. شفاعمرو: دار المشرق للترجمة والطباعة والنشر، 1987، 16-37.
23. القاسم، نبيه. لا أستأذن أحدا. مجلة **أدب ونقد**، العدد 47، القاهرة، 1989.
24. القاسم، نبيه. **الأعمال الناجزة لسميح القاسم**. مج. 7، دراسات، القدس: دار الهدى 1991

25. القاسم، نبيه. **الحركة الشعرية الفلسطينية في بلادنا من خلال مجلة** الجديد، كفر قرع: دار الهد ى 2003
26. القاسم، نبيه. **سبحة لسجلات سميح القاسم**. مجلة **الكلمة**. العدد 30 يونيو 2009 لندن.
27. القاسم، نبيه. **في محراب الكلمة**، كفر قرع: دار الهدى، 2009.
28. قبّش، أحمد. **تاريخ الشعر العربي الحديث**، بيروت: دار الجيل، د.ت. {تاريخ المقدمة، 1971}، 625-627.
29. القط، عبد القادر. شعراء المقاومة بين الفنّ والالتزام، **المجلة** 172، السنة 15 (إبريل، 1971)، 2-10.
30. كنفاني، غسان. **الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال** 1948-1968. ط.2. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1986، 116-134.
31. كيوان، سهيل. **هوميروس من الصحراء**، قراءات وانطباعات في أعمال سميح القاسم الشعرية والنثرية، عكا: مؤسسة الأسوار، 2000.
32. نخلة، إميل. مجلة **العالم العربي**. 1970، 34 فما يليها.
33. ونوس، عدنان. **سميح القاسم: شاعر القوميّة العربية في الأرض المحتلة**. بيروت، 1978.
34. ياغي، عبد الرحمن. **حياة الأدب الفلسطيني الحديث من أوّل النهضة حتى النكبة**. بيروت: منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، 1968.
35. ياغي، عبد الرحمن. **دراسات في شعر الأرض المحتلة**. القاهرة، 1968، 439-602.
36. ياغي، عبد الرحمن. **في الأدب الفلسطيني قبل النكبة وبعدها**. الكويت: كاظمة للنشر، 1983، 110-113، 139-148
37. يونس، جمال. **لغة الشّعر عند سميح القاسم**. أطروحة ماجستير قدّمت إلى جامعة اليرموك، كليّة الدراسات العليا، دائرة اللغة العربية وآدابها.
35- Allen, Roger. *Modern Arabic Literature.* New York: The unger publishing company, 1987. 253-256.

36- De Young, Terri. "Language in Looking Glass Land: Samih al- Qasim and the Modernizatin of Jinas". *Journal of the Amarican Oriental Society* vol. 112, (April- June, 1992), 183-197.